اجتهادات
المحامية الرائدة

علامة بارزة فى تاريخ التحول الاجتماعى فى مصر تلك التى احتفى بها محرك البحث جوجل قبل أيام. لا يحتفى جوجل بذكرى ميلاد شخص، ويضع صوره ليراها مئات الملايين من مُستخدميه، إلا لأنه قام بأعمال جليلة أحدثت تغييراً فى مجتمعه، أو فى العالم. وفضلاً عن أن المحامية الكبيرة الراحلة مفيدة عبد الرحمن، التى احتفى جوجل بذكرى ميلادها، قدمت إسهامات فى المجالين المهنى والعام، فقد كانت رائدة فى بعض جوانبهما، بكل ما للريادة من معنى حقيقي، لأن التوسع فى استخدام هذه الكلمة أفقدها التميز الذى يفرض حصر استعمالها فى أضيق نطاق. فقد كانت إحدى أوائل خريجات كلية الحقوق اللائى عملن فى مهنة المحاماة فى مطلع أربعينيات القرن الماضي0 تحدت الصعوبات الناتجة عن نظرة قطاع واسع فى المجتمع إلى عمل المرأة عموما فى ذلك الوقت، وعدم الثقة فى قدرتها على الإنجاز فى مهن أهمها المحاماة، على النحو الذى عُبر عنه فى فيلم الأستاذة فاطمة الذى عُرض فى نهاية 1952، بعد نحو عشر سنوات على بداية اشتغال مفيدة عبد الرحمن بهذه المهنة. وكان نجاحها فى أول قضية ترافعت فيها، وتبرئة موكلها المتهم بقتل خطأ، خطوة أولى فى طريق طويل نحو تغيير نظرة المجتمع إلى عمل النساء فى المحاماة، والثقة فى قدرتهن على إنقاذ أبرياء مُهدد بعضهم بأن يُقتادوا إلى حبل المشنقة. وعندما أقدمت على تقديم طعن أمام محكمة النقض، كانت أول محامية مصرية وقفت أمام هذه المحكمة، وترافعت دون خوف أو تردد، وفتحت باباً جديداً طرقه عدد متزايد من المحاميات بعدها، إلى أن

صار حضورهن فى هذا المستوى القضائى الرفيع مألوفا. وكانت رائدة أيضاً فى رفع دعوى أمام محكمة فى الوجه القبلي، حيث النظرة إلى دور المرأة أكثر محافظة. وعلى مستوى التشريع، كانت أول سيدة شاركت فى أعمال لجنة لتعديل قانون الأحوال الشخصية، خلال عضويتها فى مجلس الأمة الذى حافظت على مقعدها فيه، ثم فى مجلس الشعب، على مدى نحو 16 عاماً بين 1959 و1975. الشكر لـجوجل لأنه ذكرّنا برائدة لا يُنسى أمثالها.